

فضل المساجد- خطبة لسماحة المفتي عبد العزيز آل الشيخ

الشيخ عبد العزيز آل الشيخ 1430-4-21

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه، ونعوذ به من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمد عبده ورسوله، صلى الله عليه، وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين.

أما بعد:

فيا أيها الناس، اتقوا الله تعالى حق التقوى.

عباد الله، إن مما خص الله به الأمة المحمدية، أن جعل لها عموم الأرض مسجداً وطهوراً؛ فلم يقيد أداء الصلاة بأماكن معينة، إنما جعل الأرض كلها لهذه الأمة مسجداً وطهوراً، وهي خصوصية لهم من بين سائر الأمم، ولذا النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: "أعطيت خمساً لم تعطها أمة قبلي: نصرت بالرعب مسيرة شهر، وجعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً؛ فأيا رجل من أمتي أدركته الصلاة؛ فعنده مسجده وطهوره" الحديث، ولكن إذا خصص المسلمون بقعة من الأرض لتكون موضعاً لأداء الصلوات، كانت تلك البقعة وقفاً على الصلاة، وأنواع الذكر، وقفاً على الصلاة، وأنواع الذكر، ولا تمارس فيها أمور الدنيا من البيع والشراء، وتعلقت بها أحكام المسجد.

أيها المسلم، إن للمساجد في الإسلام منزلة عظيمة، وفضائل كثيرة؛ فمن فضائل المساجد أن الله أضافها إليه بقوله: (وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا)؛ فأضاف المساجد إليه، والمسجد بيت الله في الأرض، يروى أنه -صلى الله عليه وسلم- قال: "المسجد بيت الله، وحقاً على الله أن يكرم من زاره فيه"، والمسجد أفضل بقاع الأرض، يقول -صلى الله عليه وسلم-: "خير بقاع الأرض مسجدها، وشر الأرض أسواقها".

أيها المسلم، ومن فضائل المسجد أن الله لما أخبر عن أنه يدفع الناس بعضهم عن بعض قال: (وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفُتَّتْ صَوَامِعُ وَيَعٍ وَصَلَوَاتُ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا)، وجعل منع بناء المساجد من الظلم قال جل وعلا: (وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَى فِي خَرَابِهَا أُولَئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ).

أيها المسلم، وقد جاء في الشريعة ترغيب في بناء المساجد، وحث على بنائها، وبيان الثواب المترتب لبنائها، وأن هذا المسجد إذا أقيم؛ فهو شاهد لصاحبه بالخير، وأعمال صالحة تصل إلى ذلك الميت في لحدّه، مسجد يؤذن فيه كل يوم وليلة خمس مرات، وتقام فيه شعيرة الإسلام، يذكر الله فيه، ويصلى فيه، ويتلى فيه كتاب الله؛ فما أعظمه من وقف، وما أفضله من وقف، لا تستطيع الأيدي الامتداد عليه، ولا يتنافس الورثة فيه، ولا يزدحمون على اقتطاعه، بل أخرجه صاحبه وقفاً لله باق إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها وهو خير الوارثين، حتى ولو عمر هذا المسجد بعده وغير مكانه؛ فإن ثواب ذلك الباني ثواب عظيم مستمر له، يقول الله جل وعلا مبيناً أن عمارة المساجد لا تكون إلا من أهل الإيمان بالله واليوم الآخر، المقيمين للصلاة، المؤدين للزكاة: (إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَى أُولَئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ)؛ فأنظر هذا الفضل العظيم أضاف المساجد إليه: (إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ)، ووصف العاملين له بأنه مؤمنون بالله واليوم الآخر، مقيمون للصلاة، مؤدين للزكاة، يخشون الله، ويرجون ثوابه؛ فقال: (فَعَسَى أُولَئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ)؛ لأن بذلهم ذلك المال المحبب للنفوس في سبيل عمارة المسجد، إن الباعث له رجاء الله، والطمع في ثوابه، والتقرب إليه بما يرضيه: (فَعَسَى أُولَئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ)، وعد لهم؛ لأنهم من أهل الهداية والخير؛ لأنهم أقاموا هذا المشعر العظيم، الذي

تؤدى فيه الصلوات، ويعلن صوت الأذان الله أكبر كل يوم خمس مرات، واسمع سنة نبيك -صلى الله عليه وسلم- في ذلك؛ فهو القائل: "من بنا الله مسجداً، بنا الله له بيتاً في الجنة"، وهو القائل -صلى الله عليه وسلم-: "من بنا الله مسجداً، ولو كمفحص قطاة، بنا الله له مثله في الجنة"، وبين صلى الله عليه وسلم أن النقطة على بناء المسجد عمل صالح يستأنس به المسلم في لحده، عمل صالح يبقى له يستأنس به في لحده، وينشرح صدره، ويتوالى الخير عليه بعد موته، هذا حضهم من دنياه، يقول -صلى الله عليه وسلم- فيما ثبت عنه: "إن مما يلحق المؤمن من عمله وحسناته: علماً نشره، أو ولداً صالحاً تركه، أو مصحفاً ورثه، أو نهراً أجراه، أو مسجداً بناه، أو بيتاً لابن السبيل بناه، أو صدقة في حياته تصدق بها"؛ فهذه خصال حميدة، تلحق الميت بعد موته يلحقه ثوابها، العلم الذي نشره؛ فإنه يستفيد من ذلك العلم، وممن نقل هذا العلم وتوالى في ذلك، والولد الصالح يدعو له، والمصحف يورثه، والنهر يجريه، ومسجداً يبنيه، وبيت لابن السبيل يبنيه، وصدقة أخرجها في حياته.

أيها المسلم، وهذه المساجد يسعى لها المسلمون كل يوم وليلة خمس مرات، يسعون لها طالبين ثواب الله، مترددين عليها في قلوبهم حبا لها، في قلوبهم ارتباط لها، في قلوبهم حنانا وشفقة عليها؛ فأولاً: قلوبهم متعلقة بها، والنبي -صلى الله عليه وسلم- عد السبعة الذين يظلمهم الله تحت ظل عرشه يوم لا ظل إلا ظله، ذكر منهم رجلاً معلقاً بالمساجد، قال الإمام النووي -رحمه الله-: (وليس ذلك بقاء فيها ولكن في القلب حب لها، وفي القلب تعلقاً بها؛ فهو يؤديها لأداء الجمعة والجماعة؛ فهو ممن يظلمهم الله تحت ظله يوم لا ظل إلا ظله)، ومن فضائل السعي لها: أن كل خطوة تخطوها؛ فحسنة تكتب لك، وسيئة تمحى عنك، ودرجة تكتب لك عند ربك، يقول -صلى الله عليه وسلم-: "ما من مسلم يتطهر فيحسن الطهور، ثم يعمد إلى مسجد من تلك المساجد؛ فما خطى خطوة إلا كتب الله له بها حسنة، ورفع له بها درجة، وحط عنه بها خطيئة"، وإن مشيك للمسجد حسنات تكتب، وسيئات تمحى، يقول -صلى الله عليه وسلم-: "ألا أدلكم على ما يمحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات؟" قالوا: بلى يا رسول الله، قال: "إسباغ الوضوء في المكاره، وكثرة الخطى إلى المساجد، وانتظار الصلاة بعد الصلاة؛ فذلكم الرباط؛ فذلكم الرباط".

أخي المسلم، ممشاك إلى المسجد، ثم رجوعك إلى بيتك، كل ذلك حسنات تكتب لك في ذهابك إلى المسجد، وفي رجوعك إلى بيتك؛ فمن يرضى أن يحرم نفسه من هذا الثواب إلا محروم، قال أبي بن كعب -رضي الله عنه-: كان رجل ما أعلم رجل أبعد من المسجد منه، وما تقوته صلاة أبداً؛ فقلت له: لو اشتريت حمرا تركبه في الرمضاء، والظلماء، لتتقي حر الرمضاء، وهول الظلماء، قال: ما أحب أن يكون بيتي بجوار المسجد، إني أريد أن يكتب لي مشاي إلى المسجد ورجوعي إلى أهلي؛ فبلغ أبي النبي بذلك؛ فقال: "أخبره أن الله قد كتب له ذلك كله"، أي خطاه في الذهاب، وخطاه في الرجوع، حسنات تكتب، وفضل عظيم.

أيها المسلم، وإن ترددك على المسجد، نزلاً لك في دار كرامة الله؛ فترددك ذهاباً ومجيء، مساكن تعمر لك في دار كرامة الله كلما غزوت أو رحت؛ فإنها حسنات وتبنى لك منازل في الجنة على قدر ما عملت من خير، يقول -صلى الله عليه وسلم-: "من غدا إلى المسجد أو راح أعد الله له في الجنة نزلاً كلما غدا أو راح".

أخي، وإنك في ذهابك إلى المسجد تعتبر في حكم المصلين، وانتظارك الصلاة تعتبر في حكم المصلين، ولا يزال في صلاة ما انتظر الصلاة.

أخي المسلم، وإن ذهابك إلى المسجد سيكون نور لك يوم القيامة، تتخلص به من ظلمات، وتسلك به الصراط المستقيم آمن مطمئناً، وستجد ذلك -إن شاء الله- وعد الله، ووعد رسوله، والله لا يخلف الميعاد، يقول -صلى الله عليه وسلم-: "بشر المشاءين في الظلم إلى المساجد بالنور التام يوم القيامة"؛ فما أعظم الفضل، وما أكثر الخير.

أخي المسلم، للمساجد آداب ينبغي أن نتحلى بها لنكون من المؤمنين حقاً؛ فأول ذلك إخلاصنا لله في ذهابنا إلى المسجد، لا نريد به إلا وجه الله، يقول -صلى الله عليه وسلم-: "من أتى

المسجد لشيء؛ فهو حقه"؛ فإن أتيتَه مخلصا، قاصد وجه الله، لا تريد سوى ذلك؛ فأنت على خيرك وفضلك.

أيها المسلم، إنك إذا أتيت المسجد بهذه النية الصالحة الصادقة؛ فأنت على خير، ومن آدابها أن تكون في إتيانك للمسجد على أحسن هيئة ما استطعت، يقول الله جل وعلا: **(يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ)**، أي عند كل صلاة سأل ابن عمر رضي الله عنهما- أياصلي الإنسان مكشوف الرأس، قال: **"إن الله أحق أن يتجمل له من الناس"**، وقد حث النبي -صلى الله عليه وسلم- على نظافة المساجد وصيانتها والمحافظة عليها؛ فيقول جابر رضي الله عنه- أمر النبي ببناء المساجد والمطاهر، وأن تتظف، وتطيب، وقال -صلى الله عليه وسلم-: **"عرضت علي أجور أمتي؛ فرأيت في أجورهم - أي في حسناتهم- القذار يخرجها الرجل من المسجد"**، وأمة سوداء، كانت تتظف مسجد رسول الله، وتزيل كل الأذى عنه، أمة سوداء باقية في المسجد توفيت؛ فكان الصحابة، تقولوا أمرها، أمة سوداء لا قبيلة ولا حسب ولا نسب ولا مال ولا ولد؛ فكانهم تقولوا شأنها، وأشفقوا أن يكلفوا رسول الله الذهاب إلى قبرها؛ فقدما النبي في المسجد؛ فسأل عنها؛ فقالوا إنها ماتت قال: **"ألا أدنتموني؟ دلوني على قبرها"**؛ فأتي قبرها فصلى على قبرها -صلى الله عليه وسلم- تسليما كثيرا، هكذا التواضع في قمته، وهكذا التعامل العظيم من سيد الأولين والآخرين، وإمام المتقين، يفقد تلك الأمة السوداء الضعيفة القليلة الحيلة؛ فيأتي لقبرها ليصلي عليها؛ لإعلام الأمة أن هذا الدين عز وشرف لأهلها، لا بأنساب، ولا جاه، ولا مال، ولكن بالتمسك به والعمل به؛ فصلوات الله وسلامه عليه أبدا دائما إلى يوم الدين.

أيها المسلم، ومن آداب المسجد أن تعلم أنك في خروجك إليه في محسوب الصلاة؛ فلهذا نهى النبي عن تشبيك الأصابع عند الخروج إلى المسجد، وقد قال إنه في صلاة، وقال: **"لا يشبكن بين أصابعه؛ فإنه في صلاة"**، وأمر الخارج للمسجد بأن يكون على سكية ووقار، يقول -صلى الله عليه وسلم-: **"إذا أتيت المسجد؛ فعليكم السكينة؛ فما أدركتم فصلوا، وما فاتكم؛ فاقضوا"**، وسن لنا أن نقدم اليمنى عند الدخول للمسجد، ونصلي عليه -صلى الله عليه وسلم-، ونقول: اللهم افتح لنا أبواب رحمتك، وعند خروجنا منه أن نصلي عليه -صلى الله عليه وسلم-، ونسأل الله من فضله، وشرع لنا أن نصلي تحية المسجد ركعتين: **"إذا أتى أحدكم المسجد فلا يجلس حتى يصلي ركعتين"**، وأخبرنا أن بين الأذان والإقامة وقت لإجابة الدعاء؛ فقال -صلى الله عليه وسلم-: **"لا يرد الدعاء بين الأذان والإقامة"**، وسن لنا تسوية الصفوف وانتظامها؛ فقال: **"سوا صفوفكم"**، وقال: **"ألا تصفون كما تصفوا الملائكة عند ربهم؛ فسألوه"**؛ فقال: **"يتمون مقدم الصفوف، ويتراصون في الصفوف"**، وقال النعمان بن بشير كان النبي -صلى الله عليه وسلم- يسوي صفوفنا، حتى كأننا يساوي قدام، حتى خرج يوما ورأى رجلا باديا صدره؛ فقال: **"عباد الله لتسوّن صفوفكم، أو ليخالفن الله بين وجوهكم"**، ويحرم على المسلم البقاء بالمسجد من رجل جنب، أو امرأة حائض؛ فالنبي يقول: **"وجهوا البيوت إلى غير المسجد؛ فإني لا أحل المسجد لحائض وجنب"**، ونهانا عن رفع الأصوات في المسجد، ولو بقراءة القرآن والأذكار؛ فقال -صلى الله عليه وسلم-: **"بينما هو معتكف في المسجد؛ فسمع أصواتهم...، وقال: "كل منكم يناجي ربه؛ فلا يؤذي أحدكم الآخر، ولا يرفع على الآخر بقراءته"**، ومما يجب أن تحظر المساجد عليه أيضا من أكل الثوم والبصل، أو أي رائحة ممكن تؤذي المصلين؛ فليبتعد يقول -صلى الله عليه وسلم-: **"من أكل ثوما أو بصلا؛ فليعتزلنا، وليعتزل مصلانا؛ فإن الملائكة تتأذى مما يتأذى منه بنوا آدم"**، وحرّم تخطي رقاب الناس بينما هو يخطب يوم الجمعة إذا رأى متخطيا يتخطى؛ فقال له: **"اجلس فقد أذيت وأنيت"**، وأمر المسلم، إذا كان يصلي وحده، أن يصلي إلى شيء يستتره من الناس، وحرّم على المسلم أن يمر بين يدي المصلي؛ فقال -صلى الله عليه وسلم-: **"إذا صلى أحدكم إلى شيء يستتره من الناس؛ فأراد أحدا أن يمر بين يديه؛ فليدفعه فإن أبي فليقاتله؛ فإنما هو شيطان"**؛ لأنه يشوش على المصلي على صلاته، ويقول: **"لو يعلم المار بين يدي المصلي ماذا عليه من الإثم، لكان أن يقف أربعين خيرا له من أن يمر بين يدي المصلي"**.

فلنتق الله في مساجدنا، ولنعظمها كما عظمها ربنا، ولنكن عمار لها لأفعالنا وأقوالنا وأعمالنا، نسأل الله أن يجعلنا من أولئك بفضله وكرمه.

أقول قولي هذا، وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولعموم المسلمين من كل ذنب؛ فاستغفروه، وتوبوا إليه، إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية:

الحمد لله، حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه كما يحب ربنا ويرضى، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه، وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين.

أما بعد:

فيا أيها الناس، اتقوا الله تعالى حق التقوى.

للمسجد مكانة في الإسلام؛ فأول عمل عمله محمد صلى الله عليه وسلم- لما هاجر إلى المدينة، بدأ ببناء مسجده صلى الله عليه وسلم-، وكان يشاركهم في حمل اللبن في المسجد، ويساعد أصحابه صلى الله عليه وسلم-.

أيها المسلم، كان المسجد منتدى المسلمين الأول، كان النبي يستقبل فيه الوفود، ويبرم المعاهدات، ويجيش الجيوش، ويرسل الدعاة، ويعلم العلم وينشره، ويتلو كتاب الله ويعلمه، هكذا كان هديه صلى الله عليه وسلم-.

أيها المسلم، إن أداء الصلاة جماعة واجبة، وإن أدائها في المسجد واجب، ولو تكاسل المسلمون، وصلى كلا في استراحته ومكانه وعطلت المساجد؛ لذهب الخير الكثير؛ فما شرع الأذان إلا لدعوة الناس إلى المسجد؛ فالمسجد خيراً كله؛ فمن وفقه الله، وجعله يعتاد المسجد، ألف الخير وأحبه، تقول عائشة رضي الله عنها- من سمع النداء؛ فلم يجب أي لم يأت المسجد لم يرد خيراً، ولم يرد به خيراً، وابن مسعود يقول: "ولقد رأيت الرجل يوتى به يهادى بين الرجلين حتى يقام في الصف"، أولئك الحريصين على الخير والهدى، أولئك الذين جاهدوا أنفسهم في الخير، حتى صار الخير خلقاً وعملاً صالحاً لهم، إن عمارة المساجد من القربات، وإن إقامة حلق تحفيظ القرآن، والدورات العلمية في المساجد، لا شك أنه عمل صالح وإحياء لتلك السنة، التي كان عليها المسلمون في عصورهم الأولى؛ فكانوا يهتمون في المسجد، تقام فيه حلقات التحفيظ القرآن، والعلوم الشرعية؛ فكل أمر من هذه الأمور؛ فهو من الخير الذي ينبغي تشجيعه، وتشجيع أهله والمساهمة في ذلك؛ لأنها من الأعمال الصالحة الباقية، وفق الله الجميع لما فيه رضاه إنه ولي ذلك والقادر عليه.

واعلموا رحمكم الله-، أن أحسن الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم-، وشر الأمور محدثاتها، وكل بدعة ضلالة، وعليكم بجملة المسلمين، فإن يد الله على الجماعة، ومن شذ، شذ في النار.

وصلوا - رحمكم الله-، على محمد صلى الله عليه وسلم-، كما أمركم بذلك ربكم قال تعالى: (إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا).

اللهم صلي وسلم وبارك على عبدك ورسولك محمد وارض اللهم عن خلفائه الراشدين الأئمة المهديين أبي بكر وعمر وعثمان وعلي وعن سائر أصحاب نبيك أجمعين وعن التابعين وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين، وعنا معهم بعفوك وكرمك وجودك وإحسانك يا أرحم الراحمين، اللهم أعز الإسلام والمسلمين وأذل الشرك والمشركين ودمر أعداء الدين وانصر عبادك الموحدين واجعل اللهم هذا البلد آمناً مطمئناً وسائر بلاد المسلمين يا رب العالمين.

اللهم آمنا في أوطاننا و أصلح أأمتنا وولاة أمرنا، اللهم وفقهم لما فيه صلاح الإسلام والمسلمين، اللهم وفق إمامنا إمام المسلمين عبد الله بن عبدالعزيز لكل خير، اللهم أمدّه بعونك وتوفيقك وتأيدك، وأره الحق حقا وارزقه إتباعه وأره الباطل باطلا وارزقه اجتنابه و ودله على كل عمل تحبه وترضاه، اللهم وفق سلطان بن عبدالعزيز على كل خير، و سدده في أقوله وأعماله وبارك له في عمره وعمله واعن نائبه بكل خير واجعلهم جميعا أعوانا على البر والتقوى إنك على كل شيء قدير.

ربنا اغفر لنا، وإخواننا الذين سبقونا بالإيمان، ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا، ربنا إنك رؤوف رحيم، ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين، ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار.

عباد الله، إن الله يأمر بالعدل والإحسان، وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي، يعظكم لعلكم تذكرون؛ فاذكروا الله العظيم الجليل يذكركم، واشكروه على عموم نعمه يزددكم، ولذكر الله أكبر، والله يعلم ما تصنعون.